

## د. عز الدين الكومي يكتب: فى ذكرى التنحى.. ذهب الرأس وبقى الذيل



الخميس 11 فبراير 2021 06:38 م

فى مثل هذا اليوم الحادى عشر من فبراير 2011 ، كانت فرحة المصريين عامرة ، بتنحى مبارك وإنهاء ثلاثة عقود من الظلم، والفساد، والفشل، والقهر، والقمع، والعمالة للعدو الصهيونى . تجمع المصريون فى ميدان التحرير ، وكان يحدوهم الأمل فى غد مشرق، وحياة كريمة، مثل بقية شعوب الأرض .

كانوا يتطلعون للحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية .

ومازلت أذكر عناوين ( مانشتات ) الصحف القومية بالخط الأحمر العريض، فى اليوم التالى لتنحى مبارك " الشعب أسقط النظام " ، كما كانت حناجر المتظاهرين تهتف فى ميدان التحرير: " الشعب يريد إسقاط النظام " ، ولافتات مرفوعة فى كل مكان مكتوب عليها "إرحل" .

فالشعب إذن أراد الحياة فاستجاب له القدر، وانجلى ليل الظلم البهيم، وانكسر قيد القمع والقهر، كما انكسر حاجز الخوف فى النفوس، ورأينا مصرأ جديدة تنهض من جديد بعد كل ما أصابها على يد كنز الصهاينة الاستراتيجي .

كانت لحظات مؤثرة، اختلطت فيها مشاعر الفخر بدموع الفرح .

إنها لحظة تاريخية، ونقطة فارقة، حين وقفت مصر تتحدث عن نفسها أمام العالم ، لتلهم البشرية كيف يكون التغيير السلمى وكيف تكون الحضارة .

فقد كتبت صحيفة "الجارديان" البريطانية تحت عنوان : "30 ثانية وضعت نهاية حكم استمر 30 عاماً" - تقصد زمن كلمة اللواء عمر سليمان ، الذى أعلن تنحى مبارك - مهما يحدث بعد الآن، فإنها بالفعل لحظة تاريخية مهمة، فقد أعادت ترسيخ مكانة مصر كقائدة، وقدوة للعالم العربى والعالم .

كما كتب "روبرت فيسك" يقول في مقال له: "رحيل طاغية ونشوة شعب" في صحيفة الإندبندنت :  
"هب المصريون، ونفضوا عنهم خوفهم، وطردوا الرجل الذي يحبه الغرب، ويعتبره زعيماً معتدلاً..  
نعم ليست شعوب أوروبا الشرقية وحدها القادرة علي مواجهة الوحشية وتحديها".

نعم ... سيعرف هذا الحدث في التاريخ باسم ثورة 25 يناير، وهو اليوم الذي اندلعت فيه الثورة،  
وسيوّخ له علي أنه اليوم الذي هب فيه شعب مصر .

ولم يقف الأمر عند الصحفيين، أو الكتاب، بل إن قادة العالم قد تغنوا أيضاً بالثورة المصرية،  
وسجلوا إعجابهم بها كل حسب رؤيته وتعبيره الخاص .

فهذا الرئيس الأميركي "باراك أوباما" يقول:

«هناك لحظات نادرة في حياتنا، نتمكن فيها من مشاهدة التاريخ أثناء صياغته، وثورة مصر إحدى هذه  
اللحظات، فالناس في مصر تحدثوا، وصوتهم سمع، ومصر لن تكون أبداً كما كانت» .

أما "سيلفيو برلسكوني"، رئيس وزراء إيطاليا آنذاك فقد قال :

"لا جديد.. فقد صنع المصريون التاريخ كالعادة"

وقال ديفيد كامبرون رئيس وزراء بريطانيا :

"يجب أن ندرس الثورة المصرية في مدارسنا".

وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون : " ثورة 25 يناير تعد لحظة تاريخية، استطاع  
الشعب المصري من خلالها أن يحطم القيود والمصاعب لتحقيق حلم الديمقراطية، وواشنطن تكن  
كل التقدير للشعب المصري، وعلى المستوى الشخصي، أنا فخورة جداً بما حققه الشباب المصري  
في ثورة 25 يناير التي أكدت أنها ضربت مثلاً استثنائياً في الاحتجاج السلمي غير العنيف .

وقد تنحى مبارك ، بعدما تلى بيان التنحي "عمر سليمان"

وتم تكليف المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإدارة شئون البلاد، وهو ما يؤكد أن هناك ترتيبات قد  
تمت بصورة سرية، بين العسكر ومبارك، يتم على إثرها خروج مبارك وأسرته خروجاً آمناً، مع  
احتفاظه بما نهب من أموال وثروات الشعب، وضمان عدم ملاحقته قضائياً ، وإن تمت ملاحقته  
قضائياً ...فستكون من قبيل ذر الرماد في العيون ، ولا تعدو عن كونها محاكمة هزلية تعقبها البراءة  
... وقد كان .

فقد قام النائب العام في ذلك الوقت ، المستشار "عبدالمجيد محمود" بطمس الأدلة وإتلافها ،  
وأرسل ملف القضية للمحكمة بطريقة تضمن لمبارك البراءة من كل التهم المنسوبة إليه .

وفي المقابل يتخلى مبارك عن السلطة للمجلس العسكري !!

وبذلك يمكننا القول بأن مبارك ترك السلطة ، لكن بقي نظامه كما هو يسيطر على مقاليد الأمور  
من خلال الثورة المضادة .

واليوم وبعد عقد كامل من الزمن، بدأ اليأس يتسرب إلى نفوس الكثيرين، من الذين شاركوا في  
الثورة، لما يرونه من عودة حكم العسكر أشد مما كان زمن مبارك، فضلاً عما يروجه الإعلام المأجور  
والشئون المعنوية للعسكر، باعتبار ثورة يناير مؤامرة ضد مصر لزعة استقرار البلاد .

كما شعر آخرون بخيبة أمل، وهم يرون رموز الثورة مابين شهيد وجريح، أو مطارذ ومعتقل في  
سجون العسكر، يتعرض للتنكيل على يد جلاوزة الشرطة ، الذين قامت ضددهم الثورة .

ولكن لا بد أن تعلم القوى الثورية أن الثورة تمر بمنعطفات قد تؤثر فيها وتغير وجهتها، لكنها أبداً  
ستبقى حية في نفوس من آمنوا بها .

خاصة وأن النظام الانقلابي، لم ينجح فى حل المشكلات الجوهرية المزمنة كالبطالة، وارتفاع الأسعار، والركود الاقتصادي .

بل على العكس تفاقمت الأوضاع الاقتصادية وازدادت سوءاً .

وزادت معدلات الفقر بصورة غير مسبوقة، فضلاً عن زيادة الديون الداخلية والخارجية لحد غير مسبوق، وزاد انتهاك الحقوق والحريات بصورة لم تشهدها البلاد من قبل .

وهذه الأمور هي ما اعترف بها قائد الانقلاب نفسه، خلال مداخلاته مع بوق النظام عمرو أديب عندما قال له : "حالة الثورة التي حدثت في 2011 لم تنته حتى الآن" ، وهو ما يكشف عن زعر قائد الانقلاب ورعبه من انفلات الأوضاع فى مصر فى أية لحظة .

خاصة فى ظل الإدارة الأمريكية الجديدة، التى تعلى من شأن حقوق الإنسان .

كما أن الغرب بدأ ينفخ يده من السياسى، بسبب قضية تعذيب وقتل الباحث الإيطالى جوليو ريجيني .

وبالرغم من مرور عشر سنوات على ذكرى تنحي مبارك ، إلا أن الثورة ما زالت حية فى نفوس أبنائها .

فالثورة مستمرة ، وستبقى كذلك فى وجدان أبنائها، لأن أهداف الثورة لم تتحقق بعد، ولكن سيكون لها موجات ارتدادية تحقق خلالها ما أخفقت فيه فى السابق .

